رسالة الكويت

رسالة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية

السنة الرابعة عشرة – العدد [٦٨] صفر ١٤٤١هـ/ أكتوبر ٢٠١٩م

مركز البحوث والدراسات الكويتية

في هذا العدد

- افتتاحية العدد.
- الكويت والاتحاد العربي (الهاشمي) (يوميات ومحاضر سياسية) (١).
- تواصل الكويت مع الثقافات الأخرى عبر اللغات والترجمة (٢).
- رحلة مساعد يعقوب البدر إلى أنحاء العراق سنة ١٩٣٦م.
- الكويت في جريدة العمران (١٩٠٧-١٩١١م) (٢).
- استخدام الأشرطة اللاصقة وأثره في الوثائق.
- من مكتبة المركز.
- إصدارات المركز الجديدة.

الافتتاحية

عزيزي القارئ:

كُتب عن الشيخ عبدالله السالم الصباح، الحاكم الحادي عشر لدولة الكويت، كثير من البحوث والكتب، وكانت في جلها مبنية على الروايات المحلية والتوثيقات الصحفية، بالإضافة إلى الوثائق البريطانية. ولم يتم الاطلاع على الوقائع الرسمية المدونة في المحاضر والتقارير السرية، التي تقدم لنا جانباً حقيقياً وصورةً حيّة لحكمة ذلك السياسيّ، الذي استطاع أن يعبر بالكويت أحداث فترة عصيبة من تاريخ الوطن العربي، ترتبت عليها تغييرات في أوضاع عدد من الدول العربية وأنظمة الحكم فيها، وكان لها آثارها في الأيدلوجيات والتوجهات السياسية لبلدان المنطقة.

ويسرنا أن نقدم في هذا العدد بعض تلك الوقائع الرسمية التي تتعلق بموضوع كتب فيه مجموعة من الباحثين دون الرجوع إلى المصادر المحلية الكويتية المتمثلة في المحاضر الرسمية الخاصة بهذا الموضوع، وهو دعوة الكويت للانضمام إلى الاتحاد العربي (الهاشمي) وما صاحب هذه الدعوة من أحداث وضغوط، وكيف استطاع الشيخ عبدالله السالم أن يتجاوز هذه الضغوط.

وسوف يتابع المركز عرض هذه المحاضر الرسمية في العدد القادم من «رسالة الكويت»؛ مقدماً بذلك إضافة جديدة جديرة بالقراءة والتأمل لحقبة مهمة من تاريخ الكويت.

وما توفيقنا إلّا بالله.

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مركز البحوث والدراسات الكويتية

ص.ب: ١٠٢٤ دسمان - رمز بريدي: ١٥٤٦١ الكويت - ت: ٢٢٢١٠٨٩٨ (٠٠٩٦٥) - فاكس: ٢٢٢١٠٨٨٠ (٠٠٩٦٥)

E-mail: crsk@crsk.edu.kw - homepage: http://www.crsk.edu.kw

تواصل الكويت مع الثقافات الأخرى عبر اللغات والترجمة
دراسة ثقافية تاريخية
(٢)

إعداد: أ. د. طارق عبدالله فخر الدين

تنويه:

[في الجزء الأول من هذه الدراسة، تمت الإشارة إلى الكويت بوصفها محطة ناشطة للتواصل بين الشرق والغرب، وإلى علاقاتها التجارية المميزة مع البعثة التجارية الهولندية في جزيرة خرج. كما أشرنا إلى المفاوضات التي جرت في جزيرة خرج في أبريل ١٧٥٨م بين البارون كنيبهاوزن وبين الشيخ القادم من القرين (الكويت) بشأن سفر الدكتور إدوارد إيفز ورفاقه الإنجليز إلى حلب عن طريق القرين. ولكن تلك المفاوضات انفضت فجأة بدون اتفاق، مخلفة عدة تساؤلات عن طبيعة التواصل بين الطرفين.]

١- الجانب المهني والثقافي لسياق التواصل:

يتضح لنا من سياق ما ذكره إيفز عن ذلك اللقاء بين البارون والشيخ أن التواصل كان يتم بينهما عبر وسيط بين الطرفين، كما يقضي "العرف العربي"، بحسب تعبير إيفز الذي لم يوضح المقصود بهذه العبارة، لكننا نستطيع القول استناداً إلى الأعراف الحديثة: إن من الشائع أن يتم التواصل بين ممثلي ومسؤولي الدول المختلفة عبر المترجمين، مع حرص كل طرف على التحدث بلغته الأم في الاجتماعات الرسمية. وهذا العرف نابع من التمسك بمبدأ المساواة اللغوية[1].

وقد يكون قصد إيفز بعبارة "العرف العربي" تلك المساواة السيادية فيما يتعلق باستخدام اللغة في المفاوضات، والتي تقضي بوجود وسيط (أو مترجم) بين طرفي المفاوضات.

والجانب الآخر اللافت للنظر في وصف إيفز لتلك المفاوضات هو أنها كانت تدور همساً، ولم يوضح: من الذي كان يهمس لمن؟ فهل كان الطرفان يهمسان للوسيط ومن ثم يقوم الوسيط بدوره بإعادة ما قيل له (أو أنه كان يترجم ما يسمعه) للطرف الآخر همساً؟ أم أنه كان يهمس لطرف واحد فقط؟

لابد من التوضيح أن "الترجمة المهموسة" شائعة في الاجتماعات الرسمية. وهي، وفق تعريف معهد اللغويات البريطاني، نوع من الترجمة الفورية (أو التتبعية) بحيث يجلس المترجم أو يقف

(1) Schleiermacher,Fredrich "On the Different Methods of Translating", Tr. By Susan Bernofsky: in: **The Translation Studies Reader** , Ed. Lawrence Venuti (New York: Routledge, Taylor and fancies Group,2nd edn.2004) p.44.

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

بقرب المستمع ويترجم له بصوت خافت ما يقوله الآخرون[1].

كما أن المترجم غالبا ما يقوم بالترجمة المهموسة لشخص واحد فقط. وتعتمد الترجمة المهموسة أحيانا على الاختصار في بعض المواضع، وقد ينسى المترجم بعض العناصر التي تقال أو التي لا يستوعبها جيدا فلا يترجمها، أو قد يخطئ ترجمتها، وخاصة في الحالات التي يكون فيها المتحدث منفعلاً ويسود التوتر جو الجلسة، وتؤدي الترجمة إلى اللبس أو سوء الفهم، و أحيانا إلى انهيار الاجتماع.

ويبدو أن الجو كان متوتراً في جلسة المفاوضات التي دارت بين البارون والشيخ، وذلك بحسب قول إيفز الذي وصف الهمس الدائر فيها بأنه كان "غاضباً". ولابد أن هذا الغضب قد أثر سلبا على أداء الوسيط، ومن ثَمَّ انعكس ذلك على المفاوضات.

وقد استخدم إيفز كلمة "Furious" لوصف الهمس، ومن معانيها: غاضب، ثائر، هائج. ويبدو أن هذا الانفعال ساد جو جلسة المفاوضات في أواخر الجلسة، حين بدأ استخدام الإشارات بالتبادل بين الطرفين، متجاوزين بذلك كلّاً من الوسيط، والهمس، وانتقل التحاور إلى العلن المشوب بالصمت والمعتمد على لغة الإشارة. كما يبدو أن الشيخ مباركاً قد شَكَّ في مقدرة الوسيط على توصيل أفكاره إلى البارون فنفد صبره من التحاور غير المباشر؛ ولهذا عمد إلى التواصل بالإشارة باستخدامه إصبعين (إشارة إلى ألفي قرش) يطلبها لقاء أتعابه لترتيب الرحلة وتزويدها بمستلزماتها، وبادله البارون بالتأشير بإصبع واحدة (للتعبير عن ألف قرش) لقاء كل تلك الخدمات، وهذا ما أغضب الشيخ وجعله ينهض من مكانه تعبيراً عن رفضه لأسلوب البارون في المساومة[2].

٢- هل كان البارون يقصد تسييس المفاوضات؟

يبدو أن الغموض المقصود ساد جو المفاوضات، وقد يكون هذا الغموض من تدبير أحد الطرفين، ففي العادة "تتعلق التعاملات التجارية على وجه العموم بأمر واضح أو محدد بشكل جيد بالحد الأدنى؛ ولذا فإن كافة المفاوضات المقترنة بها تشتمل بطبيعتها على أرقام وأبعاد محددة.... وطالما أن المتحدث لا يقوم بتسريب أي نوع من الغموض الخفي إلى كلامه بنية الخداع، أولا يحدث خطأ ناتجاً عن الإهمال، فإن حديثه سيكون مفهوماً بشكل جيد لدى أي شخص ملم بالموضوع واللغة محل التفاوض"[3].أي أنه يجب توافر ركنين أساسيين لنجاح التواصل في سياق تجاري – أو في أي سياق آخر: الأول يتعلق بمعرفة الموضوع محل البحث، والركن الثاني يتعلق بمعرفة لغة التواصل.

(1) https//www.ciol.org.uk/types of interpreting.

(2) Ives, **op. cit**. p.223.

(3) Schleiermacher, **op. cit**.p.45.

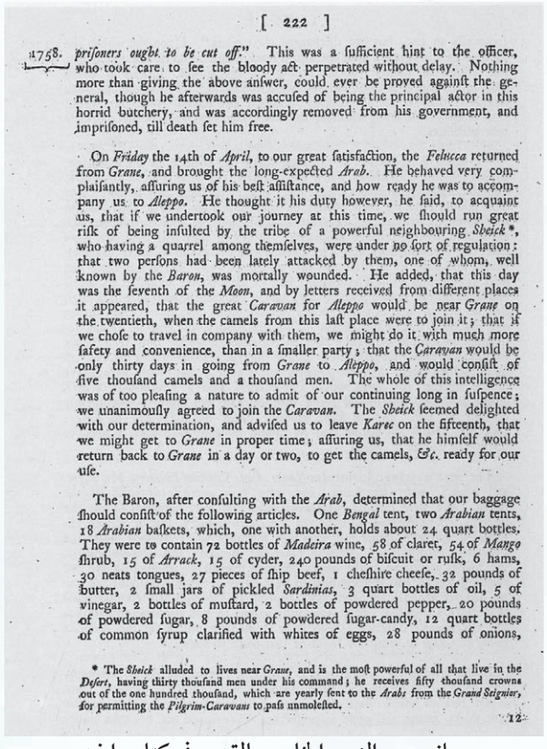

[222]

1758. *prisoners ought to be cut off.*" This was a sufficient hint to the officer, who took care to see the bloody act perpetrated without delay. Nothing more than giving the above answer, could ever be proved against the general, though he afterwards was accused of being the principal actor in this horrid butchery, and was accordingly removed from his government, and imprisoned, till death set him free.

On *Friday* the 14th of *April*, to our great satisfaction, the *Felucca* returned from *Grane*, and brought the long-expected *Arab*. He behaved very complaisantly, assuring us of his best assistance, and how ready he was to accompany us to *Aleppo*. He thought it his duty however, he said, to acquaint us, that if we undertook our journey at this time, we should run great risk of being insulted by the tribe of a powerful neighbouring *Sheick* *, who having a quarrel among themselves, were under no sort of regulation: that two persons had been lately attacked by them, one of whom, well known by the *Baron*, was mortally wounded. He added, that this day was the seventh of the *Moon*, and by letters received from different places it appeared, that the great *Caravan* for *Aleppo* would be near *Grane* on the twentieth, when the camels from this last place were to join it; that if we chose to travel in company with them, we might do it with much more safety and convenience, than in a smaller party; that the *Caravan* would be only thirty days in going from *Grane* to *Aleppo*, and would consist of five thousand camels and a thousand men. The whole of this intelligence was of too pleasing a nature to admit of our continuing long in suspence; we unanimously agreed to join the *Caravan*. The *Sheick* seemed delighted with our determination, and advised us to leave *Karec* on the fifteenth, that we might get to *Grane* in proper time; assuring us, that he himself would return back to *Grane* in a day or two, to get the camels, &c. ready for our use.

The Baron, after consulting with the *Arab*, determined that our baggage should consist of the following articles. One *Bengal* tent, two *Arabian* tents, 18 *Arabian* baskets, which, one with another, holds about 24 quart bottles. They were to contain 72 bottles of *Madeira* wine, 58 of claret, 54 of *Mango* shrub, 15 of *Arrack*, 15 of cyder, 240 pounds of biscuit or rusk, 6 hams, 30 neats tongues, 27 pieces of ship beef, 1 cheshire cheese, 32 pounds of butter, 2 small jars of pickled *Sardinias*, 3 quart bottles of oil, 5 of vinegar, 2 bottles of mustard, 2 bottles of powdered pepper, 20 pounds of powdered sugar, 8 pounds of powdered sugar-candy, 12 quart bottles of common syrup clarified with whites of eggs, 28 pounds of onions,

* The *Sheick* alluded to lives near *Grane*, and is the most powerful of all that live in the *Defert*, having thirty thousand men under his command; he receives fifty thousand crowns out of the one hundred thousand, which are yearly sent to the *Arabs* from the *Grand Seignior*, for permitting the *Pilgrim-Caravans* to pass unmolested.

12

جانب من النص الخاص بالقرين في كتاب إيفز

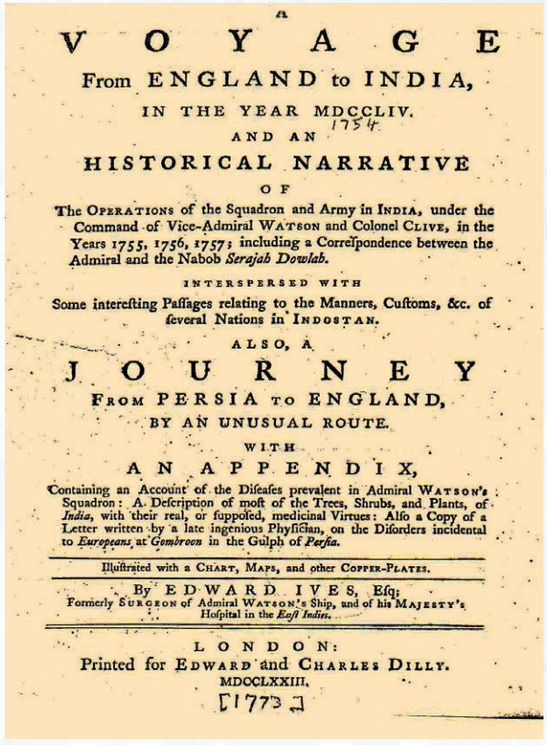

A

VOYAGE

From ENGLAND to INDIA,

IN THE YEAR MDCCLIV.

1754

AND AN

HISTORICAL NARRATIVE

OF

The Operations of the Squadron and Army in India, under the Command of Vice-Admiral Watson and Colonel Clive, in the Years 1755, 1756, 1757; including a Correſpondence between the Admiral and the Nabob *Serajah Dowlah*.

INTERSPERSED WITH

Some intereſting Paſſages relating to the Manners, Cuſtoms, &c. of ſeveral Nations in Indostan.

ALSO, A

JOURNEY

From PERSIA to ENGLAND,

BY AN UNUSUAL ROUTE.

WITH

AN APPENDIX,

Containing an Account of the Diſeaſes prevalent in Admiral Watson's Squadron: A Deſcription of moſt of the Trees, Shrubs, and Plants, of *India*, with their real, or ſuppoſed, medicinal Virtues: Alſo a Copy of a Letter written by a late ingenious Phyſician, on the Diſorders incidental to *Europeans*, at *Gombroon* in the Gulph of *Perſia*.

Illuſtrated with a Chart, Maps, and other Copper-Plates.

By EDWARD IVES, Eſq;
Formerly Surgeon of Admiral Watson's Ship, and of his Majesty's Hoſpital in the *Eaſt Indies*.

LONDON:
Printed for Edward and Charles Dilly.
MDCCLXXIII.

[1773]

غلاف كتاب ادوارد إيفز

نستقرئ من مذكرات إيفز أن البارون كنيبهاوزن كان مسيطراً على تحركات الطبيب الإنجليزي ورفاقه كافة منذ وصولهم إلى جزيرة خرج، وهو الذي نصحهم بالسفر براً عبر القرين، كما أنه كان يناقش مع إيفز أدق تفاصيل رحلتهم البرية إلى حلب، علاوة على أنه أخبر إيفز بأنه كان يفاوض الشيخ على سعر الجمال اللازمة للرحلة وعددها، وأبلغه أن الشيخ حدد عدد الجمال المطلوبة للرحلة بثلاثين جملا، ولكن البارون خفض هذا العدد إلى عشرين، كما صرح البارون لإيفز بأنه اتفق مع الشيخ على ضرورة قيام أحد العرب الموثوقين في القرين بمرافقة إيفز ورفاقه في أثناء الرحلة لأغراض التنسيق مع أمير القافلة وحل الإشكالات التي تنشأ في أثناء مسيرها[1]. علاوة على ذلك، بعث البارون إلى القرين لموافاته بأسعار الجمال وأية احتياجات أخرى "ينبغي أن نعرفها" بحسب ما ورد في يوميات الجراح "بيكوت"، أحد أفراد البعثة التي ضمت إيفز[2]، وبعدها انفرد البارون بإيفز وأخبره بأن سعر الجمل في القرين ونواحيها يبلغ ٣٥ قرشا، ولكنه يتوقع أن يدفع الرحالة مبلغا يفوق سعر الجمل لقاء الخدمة في أثناء الرحلة[3].

وهذا يبعث على الاعتقاد بأن كلا من البارون

(1) Ives, **op. cit**. p.223.

(٢) انظر : سلوت، مصدر سبق ذكره، ص١٤٦.

(3) Ives, **op.cit.**p.222-223.

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

والشيخ وإيفز ورفاقه كانوا يمتلكون المعلومات الدقيقة نفسها قبل بدء جلسة المفاوضات النهائية، كما أن البارون كان حريصا على تكوين صورة متكاملة عن كافة متطلبات الرحلة، وبذلك كان الركن الأول- المتعلق بالمعلومات المحددة- متبلوراً ومتوافراً لدى الطرفين قبل جلسة المفاوضات النهائية التي جرت عبر الوسيط.

ونستخلص من مشهد جلسة التفاوض بين البارون والشيخ أن معرفتهما بتفاصيل الموضوع كانت متبلورةً ومحددةً بشكل جيد، وربما نشأ الخلل في جانب التواصل، ممّا يبعثنا على التساؤل: هل حدث ذلك بسبب الغموض المتعمد في الحديث "بنية الخداع" من جانب طرف أو آخر، أم بسبب "خطأ ناتج عن الإهمال" الذي ربما بدر من الوسيط؟

بعد انهيار تلك الجلسة بين البارون والشيخ، راح البارون يرسم صورة سلبية لإيفز ورفاقه عن طلبات الشيخ التي وصفها بالجشع، وأن الشيخ كان يطمع في أموالهم[1].علاوة على ذلك، أخبرهم البارون - بحسب قول بيكوت - بأنه عرف من الشيخ "أن وصول القافلة (الكبرى) إلى القرين كان غير مؤكد، وأن الطريق (عبر القرين) غير مألوف وخطر، وباختصار كانت هناك اعتراضات كثيرة على ذلك الطريق، وأن البارون كان متخوفا من أن نتعرض للسلب، لذلك نصحنا أن نتوجه إلى البصرة دون تضييع أي وقت، وأن نسلك الطريق الذي رسمناه أول الأمر"[2].

فما الذي جعل كنيبهاوزن في البداية متحمساً للرحلة عبر القرين وموصياً إيفز ومجموعته بالقيام بها؛ لأنها تستغرق وقتاً أقصر ومسالكها مأمونة؟ وما الذي جعله ينقلب ضدها، وينصح الرحالين الإنجليز بالسفر إلى حلب عبر البصرة على الرغم من طول المسافة ؟

إذا أخذنا بعين الاعتبار أن البارون كنيبهاوزن كان يعرف القرين وشيوخها لمدة طويلة، وأن المصالح التجارية الهولندية كانت تمر عبر القرين إلى حلب، وأن البارون نفسه كتب في عام ١٧٥٣م تقريراً إلى المدير العام لشركة الهند الشرقية الهولندية ينصحها فيه بنقل تجارتها من البصرة إلى جزيرة خرج القريبة من "القرين، والتي تخرج منها القوافل الكبيرة، ومنها يمكن الذهاب إلى حلب"[3]، فإنه، في هذا الإطار، لا مناص من أن يستوقفنا انقلابه المفاجئ ضد سفر المجموعة الإنجليزية عبر القرين. جميع معطيات علاقة البارون كنيبهاوزن بالقرين و شيوخها تدل على أن مصالحه و مصالح بلاده ارتبطت ارتباطا متينا بالكويت، و أنه يثمن عاليا موقعها ومزاياها التجارية واللوجستية؛ لذا فإنه من غير المستساغ منطقيا أن يبدي للآخرين

(1) **Ibid.** p.223.

(٢) انظر: سلوت، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٧.

(٣) المرجع السابق، ص١٣٦.

امتعاضه غير المبرر من شيخ القرين، ويخاطر بعلاقاته مع الشيخ وبلاده بإصراره على دفع مبلغ ألف قرش فقط للشيخ مقابل الرحلة، مع علمه بأن تكلفتها أكثر من ذلك بحسب أرقامه هو (٢٠ جمل x ٣٥ قرشاً = ٧٠٠ قرش، يضاف لها مبلغ ٧٠٠ قرش للخدمات فيكون الإجمالي ١٤٠٠ قرش بدون احتساب تكلفة المرافق).

لذا، فما الغرض من قيام البارون بتمثيلية متقنة أشعل في بدايتها حماسة الإنجليز للسفر عبر القرين، ثم أخمد هذه الحماسة بحيث صرفوا النظر نهائيا عن الفكرة؟ هل كان المقصود من هذا التصرف منع الرحالين الإنجليز من اكتشاف مزايا السفر إلى حلب عبر القرين، خوفاً من أن يؤدي ذلك إلى "فتح" عين شركة الهند الشرقية الإنجليزية على الأهمية التجارية واللوجستية للقرين؛ وبذا تدخل منافساً شرساً للمصالح التجارية الهولندية في المنطقة؟

٣- المنظور الكولونيالي والصراع حول المصالح التجارية

إذا نظرنا إلى الصورة الأوسع للتنافس الهولندي – الإنجليزي في الخليج اتضحت لنا خلفيات موقف كنيبهاوزن؛ فلقد دخلت هولندا بقوة في الخليج العربي، وأسست مواقع تجاريةً وممثلياتٍ سياسيةً لها في البصرة وجنوب العراق، ولكن بريطانيا

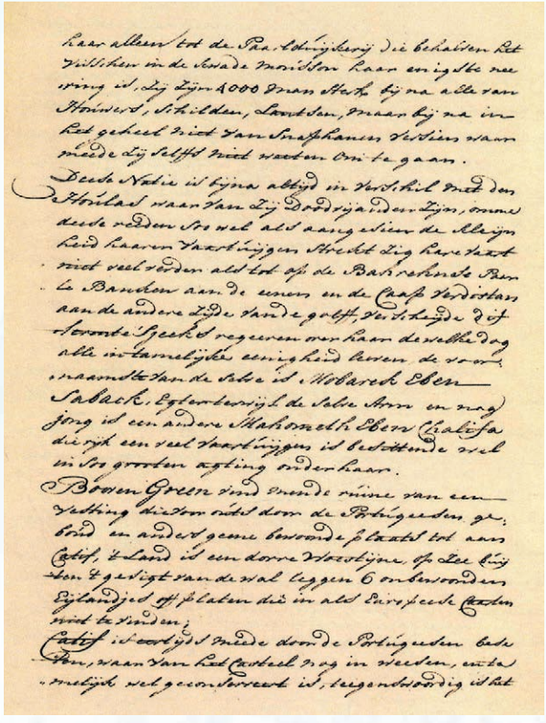

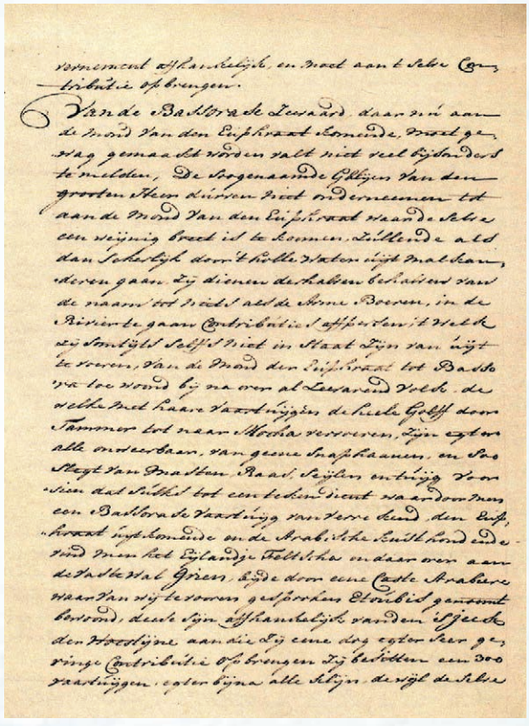

من تقرير كنيبهاوزن عن الكويت عام ١٧٥٦م

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

أجبرتها على ترك مصالحها في الخليج العربي في عام ١٧٦٥م م، وبعدها صار الخليج العربي متاحاً لدخول النفوذ البريطاني دون عوائق[١].

يميل كاتب هذه الدراسة إلى وضع مجمل قصة التواصل والتوسط لسفر إيفز ورفاقه إلى حلب عبر القرين في سياق التنافس الهولندي - البريطاني للسيطرة على الطرق والأسواق التجارية في الخليج العربي، واحتواء المنافسين وإقصائهم عن المشهد المحلي مع عدم تمكينهم من التواصل المباشر مع شيوخ المدن الخليجية، بما في ذلك استخدام أساليب الحجب اللغوي والمبالغة في تصوير الفروق الثقافية بين العرب والأوربيين، وخلق صورة ذهنية سلبية عن العرب، وإنشاء الحواجز الذهنية من خلال اللجوء إلى استثارة النعرة العنصرية عبر تأكيد التفوق السلوكي للأوربيين على غيرهم من الأجناس. وفي كامل مرحلة المفاوضات بينه وبين مبعوث شيخ القرين استخدم كنيبهاوزن جميع تلك الوسائل، كما حرص على غرس بذور الشك في أذهان إيفز الإنجليزي ومجموعته بشأن نوايا عرب القرين وسلوكياتهم، وذلك من خلال تعميمات مشوشة مقصود بها إيجاد حاجز نفسي يهدف لجعل الرحالة الإنجليز حذرين في تواصلهم مع العرب. فلقد ذكر إيفز أن كنيبهاوزن قال لهم: "في أوروبا قد تتملك الناس أحيانا الرغبة في أن يبدوا أمام الآخرين بمظهر الثراء، لأنهم يعتقدون أن ذلك مستحسن (اجتماعيا). ولكن في هذا الجزء من العالم، ينبغي على جميع الناس التظاهر بالفقر؛ لأن الرجل المفترض ثراؤه سيتعرض دائما لطمع الآخرين في ماله، ولن يكون بمقدوره أن يمنع ذلك. كما أن خدم الأسياد لديهم غرور عجيب يدفعهم إلى المبالغة في ثراء مخدوميهم، وبذلك فإنهم غالبا ما يدفعون أسيادهم إلى تكبد نفقات باهظة "[٢].

ونلاحظ أن إيفز كان جاهزا لتلقي مقولة كنيبهاوزن بأذنين صاغيتين، فهو قد وصف في مذكراته مبعوث شيخ القرين بـ "العربي"، كما أسلفنا. وهذا الموقف يمثل رؤية غربية نمطية للشرق، وينطبق عليه تحليل إدوارد سعيد في كتابه الاستشراق: نلاحظ فورا في أمثال هذه الأقوال أن لفظ "العربي" أو "العرب" يتسم بالانفصال، وبطابع محدد، وباتساق ذاتي جماعي كفيل بأن يمحو أية آثار لعرب أفراد لكل منهم قصة حياة تقبل السرد"[٣]. كما أن وصف إيفز للشيخ بـ"العربي" ينطوي على ذهنية النأي بالنفس عن التقارب مع مبعوث شيخ القرين الذي اعتزم الرحالون الإنجليز أن يكونوا تحت حمايته، وأن يسيروا وفق ترتيباته خلال سفرهم من القرين إلى حلب، وقد هيأ هذا الموقف الذهني إيفز لتقبل الأحكام الجزافية التي كان يطلقها كنيبهاوزن ضد الشيخ. ولا نستبعد في هذا السياق أن يكون كل من كنيبهاوزن و إيفز قد أتيا إلى المنطقة معتقدين بفكرة تفوق الرجل الأبيض على غيره من الأعراق، إذ يؤكد إدوارد سعيد أن تميّز "بياض البشرة كان يمثل فكرة وحقيقة واقعة، ويستتبع اتخاذ موقف عقلاني تجاه العالمين الأبيض وغير الأبيض، ويعني - في المستعمرات - التحدث بأسلوب خاص، والتصرف وفقا لمجموعة محددة من القواعد، بل والإحساس بأحاسيس معينة دون غيرها. وكان يعني أحكاما وتقسيمات وحركات معينة، إذ كان

(1) https//arabhistoryblog.wordpress.com. History of the Gulf and the Middle East.

(2) Ives, **op. cit.** p.224

(٣) إدوارد سعيد، الاستشراق - المفاهيم الغربية للشرق؛ ترجمة:د. محمد عناني (القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م) ص٣٥٧.

ضربا من ضروب السلطة تدعو الأجناس غير البيضاء بل والأجناس البيضاء نفسها للخضوع أمامها. وقد أصبح في إطار المؤسسات التي أنشأها (مثل حكومات المستعمرات، و الهيئات القنصلية،والشركات التجارية) وسيلة للتعبير عن سياسات معينة تجاه العالم و نشرها وتنفيذها"[١].

وفي إطار الاحتكام إلى الإيديولوجية الاستعمارية المستندة إلى عقيدة تفوق الرجل الأبيض، برزت تقسيمات لمناطق السيطرة والنفوذ بين الأوربيين أنفسهم، إذ إنه "لما كان الرجل الأبيض.. يعيش في موقع يقترب كثيرا من "خط التوتر" الذي يكفل "استبعاد" الملونين، فقد كان يشعر بأن واجبه يقضي بأن يكون دائما على استعداد لرسم حدود المنطقة التي يستعرضها وإعادة رسم هذه الحدود"[٢]. ويبدو أن هذا التوتر قد امتد أيضا إلى حد استبعاد الرجل الأبيض لنظيره الأبيض الآخر وإقصائه عن منطقة النفوذ التي يهيمن عليها أو يطمع في الاستئثار بها أو الاستيلاء عليها، كما نستنتج من موقف كينبهاوزن، وهو الرجل الأبيض، في تعامله مع كل من مبعوث شيخ القرين والرحالين الإنجليز في جزيرة خرج.

وقد عاش كنيبهاوزن طيلة وجوده في منطقة الخليج في جو من التوتر وحالة مستمرة من المواجهة مع محيطه؛ فهو قد ابتدأ حالة التوتر هذه منذ تعيينه في وظيفة المسؤول الرئيس لمكتب شركة الهند الشرقية الهولندية في البصرة في عام ١٧٤٩م، "وعندما وصل نبأ قرب وصوله الى البصرة هرب كانتر (موظف المكتب) إلى القرين، وقد اتسعت التجارة الهولندية في البصرة تحت إدارة كنيبهاوزن، ولكنه تصادم مع حاكم البصرة في عام ١٧٥٣م، وقد تفاقم ذلك الخلاف على ما يبدو بسبب دسائس مقيمي شركة الهند الشرقية الإنجليزية في البصرة"[٣]. ويبدو أن البارون أخذ حذره من منافسيه الإنجليز في الخليج منذ ذلك التاريخ.

الخاتمة

يدلنا التاريخ على أن أول محاولة موثقة للتواصل بين مبعوث شيخ القرين ورحالين إنجليز تمت في جزيرة خرج في عام ١٧٥٨م، ولكنها باءت بالفشل بسبب عدم حياد الوسيط – كنيبهاوزن، الذي كانت له مصلحة مباشرة في إفشالها، وبعد ذلك تنصل من تبعات الفشل أمام الإنجليز بإلقاء اللوم على الجانب الكويتي. وقد حصل هذا التواصل في سياق التنافس المعقد بين القوتين الاستعماريتين الأوربيتين المهيمنتين في المنطقة؛ الهولندية والإنجليزية.

ونلاحظ أنهما لم تتمكنا من السيطرة المباشرة على الأرض وطرق المواصلات في الجزيرة العربية، وكانت قوتهما الوحيدة تتمثل في التواصل الواسع مع القوى العربية في شبه الجزيرة، والاستفادة من مزايا استخدام أراضيها، إلى جانب امتلاك المعلومات التجارية واللوجستية التي سعت جاهدة لاحتكارها وحجبها عن الآخرين.

ومن جانب آخر كانت غالبية القوى الخليجية الساحلية المحلية في الجزيرة العربية، وفي مقدمتها الكويت، حرة سيدة قرارها ومنفتحة على التواصل مع الآخرين، ولكن حاجز اللغة جعلها حبيسة في دائرة محدودة من التواصل الإقليمي، وخاصة في القرن الثامن عشر الميلادي.

(١) المرجع السابق، ص٣٥٣.
(٢) المرجع السابق، ص ٣٥٥.
(٣) سلوت، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٥.

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)